

التركيب والبناء في العربية

دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع ما ذكره المستشرق الألماني Brochermann في دراسته الطويلة القارئة في اللغات السامية ، وهو : أن ليس في اللغات السامية ادغام للسكبات ^(١) . ولا يريد بالادغام في مقاله ما أراد النحويون في هذا المصطلح الذي أفردوا له بحثاً طويلاً مسمياً في كتبهم . وإنما يريد به وصل كلمة بأخرى بحيث يتكون منها كلمة واحدة ذات معنى مؤلف من معنى الكلمتين المستقلتين .

والله أصاب لو استعمل « التركيب » مصطلحاً لغوياً لا أسماء بالادغام . وكأنه أحس أن في العربية شيئاً كثيراً من المركبات ، وهذا الشيء الكثير يفسد عليه رأيه ، فاستدرك أن التركيب غير قديم في اللغات السامية ، وأن هذه اللغات كانت خالية مما أسماه « بالادغام » في معورها القديمة ، وليس من حجة علمية تاريخية تثبت صحة هذه الدعوى .

والذي ثبت في التحقيق العلمي أن في العربية تراكيب كثيرة ، وأنها استفادت من التركيب لتكثير المعاني والمباني ، وقد اعتمد « البناء » في العربية على التركيب بصورة مختلفة ، وأمل من المفيد أن أنه أنى لم أرد « بالبناء » المصطلح النحوي الذي يقابل الإعراب ، وإنما أردت به بنية الكلمة Structure .

ويدخل التركيب في بنية كل من الاسم والفعل والحرف ، ولعل التركيب في الحروف يشير الى قدم هذه الوسيلة في العربية ، وسنعرض للادوات التي أقادت من التركيب على مر العصور وكر الدهور ، فلزمت صورتها المعروفة والتي ورثتها العربية واستعملتها وكأنها كلمات مستقلة . ولو نظر الباحث في هذه الكلمات لوجدها مركبات استفادت من التركيب ، ولا سيما في صورتها

إبراهيم السامرائي

المنعوتة ، والنعت لون من ألوان التركيب في العربية خضعت له الحروف والاسماء . وكان مذهب الخليل بن أحمد : أن الكلمتين إذا ركبنا ، ولكل منهما معنى وحكم ، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد ^(١) . وتبع الخليل في مقالته جمهور الكوفيين ، ومنهم السكسائي (والفراء) ، وليس كما أراد الاستاذ طه الرازي من : أن الخليل قد شذ عن جمهرة النحاة في رأيه في الأدوات المنعوتة ^(٢) .

ولنا أن نعرض الأدوات التي دخلها التركيب على طريقة النعت فلزم صورتها المروقة المودونة :

١ - لن

وهي مركبة عند السكسائي من الكوفيين وعده ، وعنده أنها مركبة من « لا » و « أن » وحذفت الهمزة تخفيفاً ، والألف لساكنين ^(٣) .

وقول السكسائي في « لن » هو قول الخليل وهو صاحب الرأي فيه ، جاء في كتاب سيبويه :

فأما الخليل فزعم أنها « لا أن » ولكنهم حذفوا الكثرة في كلامهم ، كما قالوا : ويلده ، يريدون ويلايه ، كما قالوا يومئذ ، وجمعت بمنزلة حرف واحد ^(٤) .

وعن الأزهري : أنه « حكى هشام عن السكسائي مثل هذا القول الشاذ عن الخليل » ^(٥) . على أن جمهور البصريين يرد هذه المقالة ويقول بعدم تركيب « لن » وإنما : حرف بسيط برأيه وهو مذهب سيبويه لأن الأصل في الحروف عدم التنصيف ^(٦) وليس أصله « لا »

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب - حرف السكاف - .

(٢) طه الرازي : تاريخ علوم اللغة العربية ، ص ٢٨ .

(٣) الاشموني ، الشرح ج ٣ ص ٢٨٣ ؛ ابن هشام ، المنى حرف اللام .

(٤) سيبويه ، الكتاب ج ١ ص ١٠٧ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب - مادة لن .

(٦) الزبيدي ، تاج العروس - مادة لن .

التركيب والبهاء في العربية

فأبدلت الألف نوناً كما ذهب جماعة من اللغويين^(١) . فذهب الفراء مثلاً إلى أن أصل « لن »
و « لم » لا فأبدلت الألف نوناً في أحدهما وبمياً في الآخر^(٢) .

وما دام القدماء قد قرّبوا بين « لن » و « لم » فلا بد لنا من النظر فيها والقول بتركيبها
وإن لم ينص عليه متقدم من اللغويين والنحويين وقد قال به هذا المستشرق الألماني
« برجستراسر » فزعم : أن أصل النفي في العربية أن يكون بلا وما ، وأن العربية قد اشتقت من
« لا » أدوات منها : ليس ، ولن ، ولم ، وقال : « لن » مركبة من « لا » و « أن » ولم « ربما »
كانت مركبة من « لا » و « ما » الزائدة^(٣) .

وقال في مكان آخر حين عرض لحروف العطف : « ثم » خاصة بالعربية ويظهر أنها مشتقة
من « ثم » القابلة لـ Sam العبرية و tamman الآرامية ، و (او) سامية الأصل ، و (أم)
حديثه عربية ، وأصلها : أما ، كما أن (لم) أصلها la-ma وكم أصلها « Kama »^(٤) . والذي
رأيناه أن النحويين المتقدمين لم يقولوا بالتركيب وردوا هذا الرأي إلى التليل والكسائي ، أما
المسأخرون فقد قالوا بالتركيب ولا سيما اللغويين منهم ومن هؤلاء ابن جني في سر صناعة
الاعراب .

٢ - كأ

وهي مركبة من الكاف و « أن » ، فأصل قولهم كأن زيداً عمرو ، إنما هو إن زيداً عمرو ،
فالكاف هنا تشبيه صريح وهي متعلقة بمحذوف . ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عليه
عقدوا الجلة ، فأزالوا الكاف من وسطها ، وقدموها إلى أولها لا فراط عنايتهم بالتشبيه ولا جمل

(١) المصدر السابق .

(٢) الرضى ، شرح للسكافية ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) برجستراسر ، التطور النحوي لغة العربية ، ص ١١١ .

(٤) المصدر السابق ص ١١٩ .

تقديم السكاف فتحوا همزة « إن »^(١) .

ويلتزم ابن جني قاسدة التركيب ويرفض ما عداها ، فهو يذكر رأي الخليل في « ان » وتركيبها ويقول به ويعقب عليه بقوله : « فهذا يدل أن الشيثين إذا خلطوا حدث لها حكم ومعنى لم يكن لها قبل أن يترجا ألا ترى أن لولا مركبة من « لو » و « لا » ومعنى « لو » امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفي أو النهي ، فلما ركبا معاً حدث معنى آخر وهو امتناع الشيء لوقوع غيره . فهذا في « كن » بمنزلة قراننا كأن ومصحح له ومؤنس به وراد على سيبويه ما أئمه الخليل »^(٢) .

٣ - لكن

اختلف فيها النحويون فهي بسيطة عنده البصريين^(٣) . وهي مركبة عند الفراء من السكوفيسين من « لكن » و « أن » فطرحت الهمزة المتخفيف ونون لكن لاساكتين كقوله :

« ولأنا اسقي إن كان مأولك ذا فضل »^(٤) .

وهذا لغة نسيها الامة عنده^(٥) .

ويرى غير الفراء من أهل الكوفة أنها مركبة من « لا » و « أن » و « الكاف الزائدة لا التشبيهية وحذفت الهمزة تخفيفاً »^(٦) .

ولعل السبب في اختلاف رأيهم في هذه المواد يرجع الى أنهم لم يستكملوا أدوات البحث

(١) ابن جني (سر صناعة الاعراب ص ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة لكن .

(٤) ابن هشام ، الفصحى ج ١ ص ٢٢٦ .

(٥) الزبيدي ، تاج العروس .

(٦) ابن عيسى ، شرح للفصل ج ٨ ص ٧٩ ؛ ابن هشام ، الفصحى ج ١ ص ٢٢٦ .

التركيب والبناء في العربية

اللغوي في اللغة العربية وذلك بتقضيهم النظر في اللغات السامية الأخرى ليستطيعوا أن يقطعوا برأي علمي أسبل . ذلك أن النظر في المعربة يهدي الباحث إلى القول بتركيب هذه المادة من « لا » و « كن » ، و « Ken » في المعربة تعني « هكذا » . وبهذا قال « برجشتراسر » في محاضراته الموهومة بالتطور النحوي اللغة العربية^(١) .

وقول بعض السكوفيين بتركيبها من « لا » والأحرف الزائدة الأخرى أقرب إلى المصواب وأهدى إلى الطريق الصحيح الذي توصل إليه بالفطنة والنظر السديد .

٤ - ليس

يرى التحليل أنها مركبة من لا ليس فطرحت الهمزة والزفت اللام بالياء^(٢) . وهو قول الفراء أيضاً والدليل على ذلك قول العرب : لا اتثنى به من حيث ليس وليس أي من حيث هو ولا هو^(٣) .

أما غير التحليل من البصريين فقالوا بخلافه . فهي عند ابن السراج حرف بمنزلة « ما » وإلى ذلك ذهب أبو علي الفارسي وابن شقير وغيرهم^(٤) .

والقول بفعليتها وحرفيتها كثير ، قال ابن سيدي : « ليس كلمة نفي وهي فعل ماض وأصلها ليس بكسر الياء »^(٥) .

وذهب ابن هشام إلى أنها فعل لا يتصرف ، وزنه فعل بالكسر ، ثم ألزم تخفيفه ولم يقدّر فعل بالفتح لأنه لا يخفف ولا فعل بالضم ، لأنه لم يوجد في يأتي العين^(٦) .

(١) برجشتراسر ، التطور النحوي ، ص ١١١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ليس .

(٣) الزبيدي تاج العروس ، مادة ليس .

(٤) ابن هشام ، المفتي حرف اللام ج ١ ص ٢٢٧ .

(٥) ابن منظور لسان العرب مادة ليس .

(٦) ابن هشام ، المفتي ج ١ ص ٢٢٧ .

إبراهيم السامرائي

وقول العرب « انتني به من حيث أيس وليس » مفيد في هذا الباب ، ذلك أن أيس يعني الوجود و « ليس » يعني عدم الوجود .

والنظر في اللغات السامية يدل على هذا فاللغة « يش » في العبرية تفيد الوجود والمادة أيت في الآرامية تفيد الوجود وقد ركب « لا » مع هذه المادة التي تفيد الوجود . وإلى هذا ذهب برجستراسر في بحثه^(١) .

ولو رجعنا إلى العربية وقصرنا عليها البحث دون النظر في اللغات السامية لوجدنا فيها ما يؤيد القول بتركيب « ليس » من « لا » و « أيس » فقولهم « أيس » للدلالة على الوجود يقابله في العربية مادة « شي » وهي مقلوب لكلمة « أيش » السامية ، والتي وجدت في العبرية مؤديةً هذا المعنى ، والتي تحجرت في العربية في جمل معدودة مقيدة في معجمات اللغة في قولهم « أيس » . فكأن « ليس » « لا أيس » أي أنها من « لا أيش » ومعناها « لا شيء » ثم قوى التركيب على طريقة النحت فصارت ليس .

٥ - رت

ولا بد للباحث في « ليس » أن يمرض لـ « لات » وهي أدوات من أدوات النفي ألحقت بليس وعملت عملها وقيدت بشروط .

وقد علل النحويون التاء في هذه الأداة فقال جماعة إنها لتأنيث ، وقال آخرون إنها لتأنيث ، وقال آخرون إنها للبيان^(٢) وقامهم أنها مركبة ولم يغلطوا إلى تركيبها . وهي لا تختلف عن ليس . وربما كانت « لا أيت » فصارت في العربية « لا أيت » ثم استفادت من النحت فصارت « لات »^(٣) .

(١) برجستراسر ، التطور النحوي ص ١١١ .

(٢) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك .

(٣) جاء في ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص ٣٠٣ ما نقله لنا فيه من فائدة في هذا الباب : « وقال بعض البغداديين : التاء تزداد في أول حين ، وفي أول أوان وفي أول الآن وإنما هي « لا » ثم نبتدي » =

٦ - لهنك

ذهب الفراء الى أنها منجذوة وأن أصلها : « والله إنك كما روى عن أبي أدهم السكلابي :
له دني لأقول ذلك . يقصر اللام ثم حذف حرف الجر كما يقال : الله لأفعلن ، وحذفت لام
التعريف أيضاً كما يقال : لاه أبوك أي لله أبوك . ثم حذف الف « فعال » كما يحذف من الممدود
إذا قصر كما يقال : الحصاد والحصد قال :

ألا لا يارك الله في سهيل إذا ما الله يارك في الرجال

ثم حذفت همزة إنك « (١) » .

ولم يقل سيديويه بتركيبها . وقد ذهب إلى أنها كلمة تتكلم بها العرب في حال التيميم ، وليس
كل العرب تتكلم بها .

نقول العرب: لهنك لرجل صدق ، يريدون : « إن » ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف (٢) .
وقد قال الفراء بتركيب كثير من الأدوات « فنحذف » مركبة عنده من « من » و « ذو »
وحذفوا الواو تخفيفاً (٣) ، و « هلم » عنده مركبة من « هل ام » أي أقصد فحقت الهمزة بأن
القيت حركتها على اللام وحذفت فصار : هلم (٤) .

٧ - مهما

هي مركبة عند الكوفيين من « مه اسم فعل بمعنى أكفف زيد عليها « ما » فحدث

== فتقول : نهين وتلان . « و » ما كان في هذا مفتاح الأمر في تركيب « لات » حيث إن من شرط إعمالها أن
يسمى وخبرها اسم زمان وأن يحذف الاسم غالباً ولم تجز « لات » إلا في قولهم :

لات سين مناس أو ما حل على الخين مما يرادفه .

(١) الرضى ، شرح الكافية ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٢) صيبويه ، الكتاب ج ٢ ص ٤٧٤ .

(٣) ابن جني ، شرح المفصل ج ٤ ص ٩٥ .

(٤) ابن جني ، شرح المفصل ج ٤ ص ١٢ .

بالتركيب معنى لم يكن ^(١) .

وهي عند البصريين مركبة من « ما » الشرطية زيد عليها « ما » فنقل اجتماعها فأبدلت الأولى ماء ^(٢) .

٨ - مهن

هي أداة كوفية أضافها السكوفيون إلى أدوات الجزم ^(٣) واحتجوا لها بقول الشاعر
أما وى مهن يستمع في سديته أقاويل هذا الناس ما وى يقدم ^(٤)
وهي مؤلفة من (م) و (ن) وتركيبها كتركيب « مها » ولم يقل بها البصريون ^(٥) .
ودخل التركيب في الأسماء ، والمركبات من الأسماء معروفة في كل زمان ، وقد أخذت منها
العربية في تكثير المعاني . وفي العربية قدرة على الاستفادة من هذا النوع ، وهي دأمة الاستفادة
منه . وربما وجدنا في اللمحات النادرة الشيء الكثير من هذه المركبات . وللمجاورة والاتباع
في العربية أثر في هذا .

والمركبات على ضربين : ضرب يقتضي تركيبه أن يبنى الاسمان معاً ، وضرب لا يقتضي
تركيبه إلا بناء الأول ، فمن الضرب الأول نحو العشرة مع ما يئسف عليها ، الاثنى عشر ، ونحو
قولهم وقموا في « حيص بيص » ولفظه « كفة كفة » ، و « بحرة بحرة » ، وهو جارى
« بيت بيت » ، ووقع « بين بين » وآتيك « صباح مساء » و « يوم يوم » ، وتفرقوا
« شجر بجر » و « شذر مذر » و « خذع مذع » وتركوا البلاد « حيث حيث » و « حاث حاث »

(١) الاغصوني ، الشرح ج ١ ص ٩١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الخزوي ، مدرسة النكوة ص ٢٦٦ .

(٤) الرضى شرح السكاكية ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٥) ربما كانت هذه الاداة من استخدام التنوين في « مها » كما استخدم التنوين في « ما » فصار

« من » .

التركيب والبناء في العربية

ومنه « الخازن بارز » .

والضرب الثاني نحو قولهم أقبل هذا بادي يدي وذهبوا أبدي سببا ، ونحو ممدى بكرى وبذلك وقال قلا (١) .

والذي يلاحظ في هذا الباب أن العربية حين بنت جزءي المركب اختارت الفتح التماساً للخفة ، والخفة متطلبة في هذا الباب ذلك أن المركب كلمة طويلة ثقيلة . ومع هذا فقد جاوز الفراء أعراب المدد المركب (٢) .

ولقد جدد في العربية مركبات منسوخة اقتضاها الدين الاسلامي الحنيف ، وهذه المنحوتات أبذية تحت كل منها من كلمتين أو أكثر ، كالسمة ، والحمد له ، والحوافاة ، أو الحوافلة ، والهيلة ، والحسيلة ، والحيعة ، والسمة ، فأنها منسوخة من : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، حسبي الله ، حي على الصلاة ، سمع الله لمن حمده . وقد اشتق من هذه المنحوتات أفعال رباعية فاعيل بحمل ومحمل وحسبمل ...

وذهب ابن فارس إلى أن أكثر الابذية التي تزيد أصولها من ثلاثة منسوخة من كلمتين ، مثل قول العرب للرجل الشديد : ضبط ، من ضبط وضرب وفي قولهم سهملق ، من سهمل وصلق ، وفي الصلدم أنه من الصلد والصلدم (٣) .

وربما كان في الصلدم قول غير هذا فهو صلد فُيصل بالميم خدمة للتعميم مقابلةً للتثنية . ومن المركبات المنسوخة قولهم « إيش » يريدون به أي شيء (٤) ، فقد نص عليه ابن السيد في شرح أدب السكاتب وصرحوا بأنه سمع من العرب . وقد وقع في شعر قديم :
من آل قحطان وآل إيش

(١) التختصري ، الفصل من ١٧٦ .

(٢) السيوطي ، هم الهوامع ، باب المدد .

(٣) ابن فارس الصاحبي من ٢٢٧ .

(٤) الحفاجي ، شفاء الغليل من ١٥ .

وقد استخدمت النون في بناء الرباعي من الأسماء فقبيل ضيفن ، وهرشن وشدقن ورعشن كما استفيد من الميم فقبيل خضرم وسلدم .

وقد دخل النحت في الأفعال غير الثلاثية فالرباعي دحرج ^(١) مؤلف من « دَحَرَ » و « درج » وقد ذهب هذا المذهب ابن فارس كما أشرنا الى ذلك . وقد ذهب الزحشري في الكشف الى أن قرضب آت من « قرض » و « قضب » ^(٢) .
وبناء الرباعي في العربية جاء بطرق عدة منها :

- ١ — إضافة ميم ذيلًا أو كسماً Suffixe كقولنا : حرجم .
- ٢ — الاستفادة من النون كما في ضامن وتضامن والأسل هو تضامٌ .
- ٣ — الاستفادة من فكك الادغام في المضمف والتعويض من الحرف الأول المضمف حرفاً آخر هو النون مثلاً كقولهم :

جندل وهو من جندل

قنطر وهو من قنطر

وفكك الادغام والتعويض بالنون شهور في العربية فضمير المخاطب المفصل أنت وأخواته هو « ات » في سائر اللغات السامية .

وقد ورد الادغام وفكك الادغام في ألفاظ كثيرة مثل قبرة قبرة .

وكقولهم حنجره وسنبلة ، ودعله .

ولعل فكك الادغام هو الذي جاء بالفعل « انطى » وهو من آتى بمعنى اعطى .

(١) يرى بعض الباحثين الى أن الفعل دحرج آت من درج ثم أبدل من الراء الأول جاء .

(٢) يلوح أن الأصل في قرضب هو قضب والراء تعويض من الضاد الأولى . والتعويض بالراء ظاهرة سامية معروفة فالكلمة الآرامية « ترين » مقابل الثين في العربية والراء فيها عوض من النون ، وكذلك « بر » و « برنا » الآراميين مقابلان « ابن » و « بنت » . ولا وجه لرباعي « فرقم » إلا هذا السبيل فهو من فقم .

التركيب والبناء في العربية

جاء في الآية السكريّة : « وآتى المال على حبه » ثم حدث أبدال بين التاء والطاء . ولهذا نقول القداى « باستنطاء بكر » لا أساس له ، فهو من هذا الباب . وليس الاستنطاء مقيداً بـ « بكر » ، والدليل وجود الكلمة حية في سائر أقطار العربية .

وقد يعرض بالهاء : « جمر » تصبغ « جهر » وهو من « جم » .

٤ — الاستفادة من الهم سدرأ في الفعل « Préfixe » كقولهم : مسخر ومشدق .

٥ — الاستفادة من الشين كسماً في الفعل كقولهم في الفسان الخارج « حركش » وهو

لم يصبح نصيحاً بعد . والشين التي تذيّل الأفعال ، مقطوعة من « شيء » فقول العامي « دكش »

يريد به دق شيئاً . وكقولهم « لا شيء » و « ثلاثي » وهو مركب من « لا »

« شيء » .

٦ — وربما خرج العامي من الشين إلى الجيم لفائدة معنوية ، فقوله « مسخرج » أثبت لما فيه

قوة الصخر وطبيعته ، ومنه « مسفرج » أثبت لما فيه شيء من الخفزة .

ابراهيم السامرائي